إن كان علماء الاجتماع يتحدثون عن قوى التغيير الاجتماعي فإن كلمة الله تتحدث عن قوى تغيير الإنسان. وكلما تغير الأفراد في المجتمع للأفضل، تغير معهم المجتمع في نفس الاتجاه تغيراً حقيقياً.

هذا الكتاب محاولة متواضعة لتوضيح القوى الفاعلة لتغيير الإنسان الذي فسد بالخطيئة ليعود للصورة والكرامة التي أرادهما الله له عندما خلقه. أيها القارئ العزيز أدعوك في هذا الكتاب لأن تسير معي مشوار التغيير لنصل معاً لإنسان كامل كما قصد الله لنا أن نكون.

المشكلة وعلاجها

ـــ تشوه الإنسان

خلق الله الإنسان متميزاً عن بقية الخليقة بقدرات متعددة، فنجد فيه مجموعة من القدرات التي ميزته وجعلته وكيلاً لله على الأرض يمكن أن نلخص هذه القدرات في قدرات جسدية وأخرى عقلية مع الإرادة والقدرة على اتخاذ قرار حر، بالإضافة إلى القدرة على التحرك والعمل والإحساس والمشاعر والتواصل مع العالم الروحي غير المرئي.

القدرات الطبيعية للإنسان:

1) قدرات عقلية: تشمل القدرات الذهنية للإنسان، القدرة على جمع المعلومات وتحليلها تحليلاً منطقياً، واستنباط النتائج والحكم على الأمور بناء على المعطيات الموجودة وبالتالي القدرة على بلورة أفكار وتبني اقتناعات معينة تصير راسخة في أعماقه بمرور الزمن.

2) قدرات جسدية: الجسد جزء أساسي من كيان الإنسان الأرضي إنه الكيان المادي الذي يعبر عن وجود الفرد خلال فترة حياته على الأرض.

3) القدرة على الاختيار وصنع القرارات: خلق الله الإنسان على صورته نفساً حرة، أي له القدرة على صنع قرار حر. هذه الحرية منحة من الخالق للمخلوق البشري. بهذه الإرادة الحرة يستطيع الإنسان أن يطيع الله أو بعصاه، يصنع خيراً أو شراً.

4) تمثل الأحاسيس والمشاعر جزءً مهماً من تكوين الإنسان حيث يختبر أنواعاً مختلفة من المشاعر مثل الحزن والفرح والضيق والغضب والانزعاج والجرح.

عندما يسمح الفرد لمشاعر معينة أن تستقر في أعماقه، تصبح هذه المشاعر حالة نفسية ملازمة له (المزاج)، فقد يصبح الشخص بشوشاً فرحاً أو متفائلاً أو واثقاً من نفسه، وقد يصبح غضوباً أو متشائماً أو مكتئباً.

5) الأعمال: يرتبط العمل بالقدرة على الاختيار واتخاذ القرار، أي بالإرادة. ولكن أحياناً أخرى يقوم شخص بعمل ما مدفوعاً بالمشاعر دون أن يفكر أو يمر بعملية اتخاذ القرار بوعي. أي أن العمل يمكن أن ينتج عن مشاعر تختلج في أعماق الإنسان أو حالة نفسية يوجد فيها، وهذا ما يؤثر على قراره أو عمله.

6) القدرات الروحية: كما أن هناك عالماً مادياً، هناك أيضاً عالم روحي. فالله روح، وقد أعطى الإنسان قدرات روحية تمكنه من التواصل والتعامل الروحي مع الله الروح. لذلك قال الرب يسوع:"المولود من الجسد جسد هو، والمولود من الروح هو روح" (يوحنا3:6).

7)الشخصية: الشخصية في المفهوم الشائع هي مجموع الصفات التي تلازم الفرد. بعض هذه الصفات موروث بالجينات من الوالدين والجدود. والبعض الآخر مكتسب نتيجة لتفاعل قدرات الإنسان الطبيعية بجوانبها المختلفة بعضها مع بعض ومع ظروف الحياة والمواقف المختلفة والعلاقات الإنسانية والنظم الاجتماعية والثقافية.

تشوه الإنسان وقدراته

رأينا المكونات الأساسية في الإنسان وما تحمله من قدرات هائلة خلقه الله بها حتى يستطيع أن يكون في علاقة وشركة مباركة مع خالقه، وتناغم وسلام مع أخيه الإنسان.

في قصة آدم وحواء توضح كلمة الله المشكلة التي حدثت للإنسان (تكوين3: 1ــ19).إذ قبل الإنسان خديعة الشيطان، نلاحظ أن الشيطان حاول أن يصور الله على أنه جبار قاس يريد أن يحرم الإنسان من كل خير.

صدق الإنسان الشيطان وكذب الله. صدق أن الله يحرمه من أفضل بركة وخير يمكن أن يتمتع بهما الإنسان وأراد الإنسان أن يصبح إلهاً لنفسه لا يخضع لآخر. فاختار الإنسان أن يعصي ويتمرد على سلطان الله ليقيم من نفسه إلهاً لذاته (تكوين3: 1ــ7).

فصل التمرد على الله الإنسان عن الله، إذ خرج من حضرته هذا جعل البديهة الروحية لا تستقبل تعاملات الله مع الإنسان بصورة جيدة بل إن هذه البديهة صارت منفتحة أكثر على العمل الشيطاني الذي قبل الإنسان أن يتعامل معه، بل في بعض الأحيان يتحالف معه. وهكذا انساب الظلام والشر والفساد أكثر إلى أعماق الإنسان إذ اختلت القوى العاملة في البديهة الروحية وصارت عاملة لصالح الشيطان بتمرد الإنسان على الله وتجاوبه مع فكره الشرير. وبابتعاد الإنسان عن الله، أصبح الإنسان يظن أن الله غريباً عنه خاصة أن الإنسان لا يستطيع أن يرى الله. صار ما يترسب في أعماق الإنسان صوراً مشوهة عن الله تأتي إليه من عدو الله وعدو نفسه كما تأتي إليه من عالم ساقط مثله يحيط به.

الإصلاح الإلهي للتشوه وآليات التغيير

يريد الله ويعمل من أجل إصلاح التشوه الذي حدث للإنسان هذا الإصلاح كامل وشامل إنه ليس مجرد عمليات تجميل للخارج أو إصلاح لقدرات الإنسان لكنه إصلاح لأعماق الإنسان وكيانه الداخلي يثمر تغييراً في حياة وسلوكيات الإنسان. إن التركيز على التغيير الخارجي لا يحدث تغييرا حقيقياً في الإنسان الداخلي. لكن عندما يكون التغيير داخلياً فإن تغييراً ونمواً حقيقياً أصيلاً يحدث في كيان الإنسان كله ينتج عنه جمال خارجي. يظهر هذا الجمال في أعمال حسنة وكلمات حلوة بناءة ونافعة، وعلاقات محبة ناضجة تُسعد الطرفين في العلاقة. أي أن التغيير الذي يعمله الله في الإنسان هو تغيير من الداخل إلى الخارج. إنه تنقية للنبع الذي يجري منه النهر فتصبح مياهه عذبة، مروية ومنعشة.

التغيير عمل إلهي للإنسان دور فيه

يتساءل البعض: ما هي القوى التي تحدث هذا التغيير؟ هل هي قوى إلهية أم بشرية أم الاثنان معاً؟

يتحدث البعض عن عمل الله دون ذكر لمسؤلية الإنسان ودوره. بدون شك عمل الله أساسي وجوهري فالله يريد أن يخلص نفوسنا من عبودية الخطية ودينونتها. وهو يريد أن نعيش حياة طاهرة والله لا يريد فقط بل إنه يعمل أيضاً لتحقيق ذلك إذ جاء السيد المسيح ليأخذ عنا حكم الموت بسبب خطايانا، كما أرسل الروح القدس إلى قلوبنا ليغير توجهاتنا.

يركز آخرون على دور الإنسان وكأنه قادر على تغيير نفسه تؤكد كلمة الله على دور الإنسان وأهميته، فتدعوه على سبيل المثال لترك العادات الخاطئة وتعلم سلوكيات جديدة بناءة وطاهرة. كما تدعونا كلمة الله للسعي نحو الهدف الذي دعانا الله إليه.

رأينا أن التغيير عمل إلهي للإنسان دور فيه. فما هي القوى الإلهية التي تعمل في حياة الفرد لتغيره؟ كيف يُحدث الله هذا التغيير؟ ما دور الإنسان؟ وما العلاقة بين عمل الله ودور الشخص وكيف يتم التفاعل بينهما؟

عمل الله

يتحدث الوحي الإلهي عن مجموعة من القوى الإلهية التي يعمل بها الله في حياة الإنسان يذكر الرسول بطرس بعضاً منها، مثل النعمة ومعرفة الله والقدرة الإلهية والدعوة والمواعيد الثمينة والطبيعة الإلهية (2بطرس1: 2ـــ4).

نلاحظ أن هذه القوى عطية من الله لنا وهي نابعة من كمالات مجد الله في الحب والعطاء. هذه القوى المباركة يهبها الله للإنسان ليس لأي استحقاق فيه أو لعمل يعمله إنها منحة مجانية من قلب الله المنعم الذي يريد أن يجمل الإنسان ببهاء مجده إذ يُكمل فيه كل بر وفضيلة.

دور الإنسان

رأينا أيضاً أن الإنسان لا يستطيع أن يغير نفسه، لكن الله هو الذي يغيره. فما هو دور الإنسان في إصلاح التشوه الذي حدث له وإعادة صياغة نفسه ليحقق دعوة الله متشبهاً بالمسيح؟ للإجابة على هذا السؤال نحتاج أن نستوضح الحقائق الآتية:

الإنسان مخلوق حر ومسؤول لذلك يحث الله في الكتاب المقدس الإنسان على القيام بدوره بكلمات تتحدى إرادة الفرد على العمل المسؤول مثل: اخلعوا، البسوا، أميتوا، اهربوا، اطلبوا.

والرسول بولس، الذي قال إنه ليس بالأعمال بل بنعمة الله (أفسس2: 8ـــ9)، قال:"تمموا خلاصكم بخوفٍ ورعدةٍ" (فيلبي2: 12).

العلاقة بين عمل الله ودور الإنسان (آليات التغيير)

يمكن أن نشبه العلاقة بين عمل الله ودور الإنسان بعجلة أجزاؤها الأساسية هي: صورة العجلة (المحور المركزي الذي يدور حوله الإطار الخارجي للعجلة) ويرتبط بالبدال(الذي يسبب ويدير الحركة)، والإطار الخارجي للعجلة، والسلوك التي تربط الصرة بالإطار الخارجي لتنقل الحركة وتدعم الإطار الخارجي. إن كانت صرة العجلة هذه عبارة عن أسطوانة مفرغة مملوءة بمحلول معين وأن السلوك هي أنابيب مفرغة فمن الطبيعي أن ينساب المحلول من الإسطوانة المركزية عبر الأنابيب المفرغة إلى الإطار الخارجي. في حالة دوران البدال، سيندفع المحلول الموجود بالإسطوانة المركزية (تحت تأثير قوة الطرد المركزية) بقوة تتناسب مع سرعة دوران العجلة إلى السلوك المفرغة ومنها إلى الإطار الخارجي.

دعنا الآن ننظر إلى إسطوانة الصرة المفرغة والمحلول الموجود بها على أنه يمثل العمل الإلهي فالإطار الخارجي يمثل حياة الفرد والسلوك المفرغة تمثل الرياضات الروحية التي تنقل القوى الإلهية إلى حياة الشخص في هذا التشبيه نستطيع أن نرى بوضوح كيف تعمل التدريبات الروحية كوسائط للنعمة تنتقل من خلالها القوى الإلهية القادرة على تغيير الإنسان ، عدم ممارسة الرياضات الروحية يمثل عدم وجود هذه السلوك أو أنها مسدودة أو مصمتة، فلا تصل نعمة الله لحياة الإنسان.

العمل الإلهي

يذكر الكتاب المقدس عدة قوى يعمل بها الله في حياة الإنسان ويؤكد الرسول بطرس أن هذه القوى قادرة أن تحقق للإنسان الحياة الفضلى التي دعى إليها أي أن قدرة الله العاملة فينا قادرة بالفعل على أن تملأ نفوسنا بالحياة النضرة والمشبعة والمثمرة براً وتقوى وأعمالاً صالحة.

معرفة الله

المقصود بمعرفة الله هنا معرفتنا لله، كلمة معرفة في الوحي المقدس ليست مجرد معلومات ذهنية بل هي معرفة يختبرها الإنسان بكل كيانه إنها ثمرة لعلاقة ومعايشة.

الله لا يريدنا فقط أن نعرف عنه بل أن نعرفه هو شخصياً لا نقصد بذلك أن الإنسان يمكنه أن يعرف الذات الإلهية في لا محدوديتها. إن هذا بعيد كل البعد عن إمكانية الإنسان المحدود. لكن الله يسر بأن يقترب من الإنسان الذي خلقه على صورته ويكون في شركة معه. والله قادر أن يعين الإنسان ليستوعب ما يحتاج أن يعرفه عن الله في كمالاته.

الله محبة

يوضح الكتاب المقدس أن المحبة هي الدافع والمحرك لأعمال الله حتى أنه وصف طبيعة الله بالمحبة :"الله محبة" (1يوحنا4: 8).

1)حب العالم وحب الله

الحب الإلهي حب غير مشروط إنه لا يطلب شروطاً معينة تجعلنا مستلأهلين له إننا لا نحتاج أن نعمل أعمالاً أو ننجز أموراً أو نحقق أشياء معينة لنكسب حبه. محبة الله ممنوحة للجميع وليس لها

علاقة بالاستحقاق بل إن كمالات هذه المحبة ونقاءها تظهر في بحثها عن الخاطئ والضال والشريد وعطائها الخير للأثيم والشرير وصبرها وطول أناتها على المتمرد والعنيد.

2)الحب نبع أعمال الله

إن محبة الله هي العصب الأساسي والعمود الفقري لفهمنا وتفسيرنا لأعماله، وهي المحرك الأساسي لكل أعماله معنا والكتاب المقدس بكل نصوصه يؤكد هذه الحقيقة إن الله في محبته خير ومنعم وغفور ورحيم، كما أنه في محبته عادل وبار وقدوس ولأن الله محبة فهو يحب الخير ويكره الشر إنه لا يكره الشر لأنه يكره بل لأنه يحب . إنه يكره الشر لأن الشر فاسد ومؤذٍ ومدمر ولأنه يحرم الإنسان الذي يحبه الله من الخير الذي يريده الله له. كما أن من أعمال محبة الله: عهده مع الإنسان وعطاياه الزمنية وغير الزمنية له، ومجئ ابن الله إلى العالم متجسداً في التاريخ وموت المسيح على الصليب نيابة عن الإنسان وانسكاب الروح القدس وسكناه في المؤمنين وكذلك أيضاً كانت دينونة الله بالفيضان أيام نوح وحرق سدوم وعمورة، وسبي شعب إسرائيل ثم يهوذا من أعمال محبة الله. ينبغي أن ننظر ليس فقط لأعمال إحسانه ومراحمه وألطافه وطول أناته على أنها نتاج محبته بل أيضاً أعمال تأديبه ودينونته الله في محبته يحسن وفي محبته يصلح في محبته يبارك الخير وفي محبته يستأصل الشر. الله في كمالات حكمته يعرف متى يفعل هذا ومتى يفعل ذلك، لتحقيق الخير الأقصى للإنسان والإنسانية.

قوة الله

يستخدم الإعلان الإلهي في الكتاب المقدس عدة مفرادات تعبر عن الله الذي يعمل فينا بقواه الإلهية. إن الروح القدس والقدرة الإلهية ونعمة الله قوى تشدد الإنسان في مسيرته الروحية وتغير في أعماقه وفكره وسلوكياته ليعكس كمالات مجد الله كما نراها في يسوع المسيح.

1)روح الحق والإعلان

الروح القدس ليس فقط هو روح الحق لكنه روح الإعلان أيضاً توجد علاقة وطيدة بين الحق والإعلان لأن الحق الذي نتحدث عنه هنا مرتبط بأمور إلهية وروحية لا تخضع للفحص المادي والتجربة المعملية لذلك يحتاج الإنسان لعمل الروح القدس الذي يتواصل مع أعماق الفرد وقدراته الروحية ليمكنه من أن يفهم ويستوعب الحق الروحي.

2) الروح وتنمية العلاقة مع الله

دعانا الله لأن نكون في علاقة قريبة منه، لكننا عشنا في بعد وغربة عنه نحن لا نعرف الآن كيف نتعامل معه، لأن إدراكنا لمحدوديتنا كمخلوقين يجعلنا نرى أنفسنا عبيداً ليس لنا أهمية أو قيمة أمام الخالق. إحساسنا بالذنب والخطيئة يجعلنا نهرب ونختبئ كما فعل آدم وحواء جراحنا وعدم شعورنا بالأمان مع الآخرين تملأ قلوبنا بالشك والحذر منهم، وتدفعنا لأن نؤمن لأنفسنا مساحة تضمن لنا حريتنا واستقلالنا وأماننا. أثر هذا على نظرتنا لله الذي نجهله فصرنا نتردد في التعامل معه عن قرب أو لا نصدق إمكانية ذلك.

يعلمنا الروح القدس عن هذه العلاقة المباركة مع الله، فيؤكد لقلوبنا وضعنا الجديد معه ويعلن لنا محبة الله ويسكبها غزيرة في أعماقنا فنشعر بدفء محبة الله الأبوية لنا فتطمئن قلوبنا له، ونتعلم أن نناديه بقلب البنين الواثق والفرد:"بابا" ونأنس لصوت الروح العذب الهادئ فنسر بطاعته وبالتوافق معه. فنعيش الحياة في رفقة بديعة مع الله بقيادة الروح القدس.

3)روح القداسة

تمرد الإنسان على الله وسقوطه في الخطيئة جلب عليه حكم الدينونة الإلهية وسيطرة الخطية على حياته صار الإنسان مبرمجاً على فعل الخطيئة وبات تحكمه نزواته وشهواته، الله في محبته المنعمة يهتم ويعمل على علاج هذه المشكلة المزدوجة فأرسل المسيح والروح القدس في المسيح يرفع الله عنا دينونة خطايانا ويمنحنا العفو الإلهي بناءً على موت الرب يسوع البدلي والفدائي على الصليب. أما الروح القدس ففيه القوة المحررة للإنسان من قيود الشر والخطيئة. إنه القوة التي تتعامل مع فيروس الخطية فيحرره من سيطرتها ويعيد برمجة حياته، فيتمكن من عمل البر والصلاح.

4)الروح والعمل لشفاء العالم وإصلاحه

إذ ندرك مكانتنا وقيمتنا الخاصة عند الله تتغير نظرتنا لأنفسنا ومغزى وجودنا فنتحرك بثقة جديدة لنبني ونصلح مع الله. صار هذا إحساس التلاميذ وهم يخدمون الله بحماس وإخلاص لتحقيق مشيئته الصالحة في العالم. ما أعظمه شرف يمنحه الله للإنسان الضعيف إذ يجعله شريكاً له في عمله المبارك. إن نعمة الله تترجم إكرامه للإنسان في صورة أخرى إذ تجعله ممثلاً له وسفيره في العالم.

5)روح الحياة

إذاً عمل روح الله فينا يشمل إعلاناً ومعرفة نامية وحميمة لله، تحريراً من عبودية الخطية ونمواً في حياة القداسة والفضيلة، وتمكيناً لعمل الخير والبناء مع الله لإصلاح العالم الذي ضل وفسد ومحصلة هذا كله نمو وتشبه بالمسيح سيدنا ومثالنا إن كان روح الله يعمل فينا هذا العمل المبارك والمجيد فنحن نحتاج أن نعطيه الفرصة كاملة ليحقق هذا. ذلك بأن ندعوه ونطلب معونته ونعتمد عليه يجب أن نفتح قلوبنا له ونعطيه حرية حركة لكي لا نطفئ عمله فينا لذلك يدعونا الوحي أن نتشرب بالروح إلى حد الملء.

النعمة

يستخدم الكتاب المقدس تعبير النعمة كقوة أخرى تعمل في الإنسان. النعمة هي هبة مجانية لمن لا يستحقها لذلك فهي تستخدم للتعبير عن الخلاص من دينونة الخطية حيث يحكم الله بالبراءة على الإنسان الخاطئ، يستخدم تعبير النعمة كمرادف للقوة، إي أن النعمة بيئة وثقافة بيئة يدعو الله الإنسان أن يعيش فيها وثقافة يعيش بها.

الدعوة والمواعيد

الدعوة

دعا الله إبراهيم من أور الكلدانيين إلى الأرض التي يريه ودعا الشعب القديم من أرض المذلة في مصر ليخرجوا منها ويعبدوه ويكونوا له شعباً ودعا السيد المسيح تلاميذه، يؤكد كل من الرسول بطرس والرسول بولس دعوة الله الكريمة المقدمة لنا كإحدى القوى المباركة التي يجري بها الله التغيير المجيد في حياتنا.

1)الدعوة والداعي

تتناسب قيمة الدعوة وفاعليتها طردياً مع شخصية الداعي، فقيمة الدعوة من قيمة الداعي ومكانته، إن شخصية الداعي تفرض نفسها على الدعوة المقدمة منه، فالتجاوب مع دعوة مقدمة من شخص محب كريم نزيه حلو الكلام ولطيف العشرة تختلف عن دعوة مقدمة من شخص رزيل بخيل فظ الكلام خشن الطباع.

2)دعوة العلاقة

لا توجه الدعوة الإلهية لمجرد حضور حدث مهما كان عظيماً أو نوال خير مهما كان كبيراً إنها دعوة لعلاقة، علاقة مع الله لها أبعاد مع الآخرين مع الخليقة يقدم الكتاب المقدس صوراً مختلفة للعلاقة مع الله، كل صورة منها تبرز جوانب معينة للعلاقة المرجوة. هناك صورة الخراف والراعي التي تبرز رعاية الله لنا، وصورة الابن والأب التي تبرز دفء الحب الإلهي وحقنا المجيد في حياة متميزة وميراث أبدي.

3)دعوة الهدف

الله لا يدعونا لعلاقة فحسب لكنه يدعونا أيضاً لهدف يذكره الكتاب المقدس بوضوح هو أن نكون:"مشابهين صورة ابنه" رومية 8: 29 تلعب العلاقة مع الله دوراً أساسياً في تحقيق هذا الهدف لكن هذا لا يعني أن العلاقة مع الله هي مجرد وسيلة. العلاقة هي لب الدعوة لهذا فهي سبب تحقيقها فالهدف ينبع من القلب.

4)دعوة لحياة القداسة

كل علاقة تفرض على طرفيها التزامات معينة لإنجاحها. علاقة الزواج تفرض الإخلاص لعهد الزوجية، وعلاقة الصداقة تفرض الوفاء، دعوة الله لنا لعلاقة معه تفرض علينا أسلوب حياة معينة، لا نستطيع أن نكون في شركة مع الله ونحن نسير في إتجاه معاكس. يدعونا الله أن نكون أبناء نور وأن نسلك بالقداسة وفي الحق وبالحب، إنها دعوة تتحدى إرادتنا لنعيش في تناغم مع إرادة الله. إنها تدعونا لأن نترك عاداتنا الخاطئة متجهين إلى حياة البر والفضيلة. إنها تحفزنا على عمل الخير والصلاح. لذلك نجد كلمة الله مليئة بكلمات التحفيز سواء تلك الكلمات التي تدعونا للأبتعاد عن الخطيئة أو التي تدعونا لحياة القداسة.

الوعود

هناك ثلاثة أنواع من الوعود في الكتاب المقدس: وعود مادية لشعب الله في العهد القديم بها تعامل الله مع الشعب على قدر إدراكهم الروحي المحدود في ذلك العصر، وهناك وعود خاصة بتاريخ

الفداء وخطة الله لخلاص البشر، ووعود خاصة بطبيعة الحياة الجديدة التي جاء بها المسيح. هذا النوع الأخير من الوعود سنركز حديثنا عنه الآن لارتباطه بموضوع حديثنا هنا.

1)الوعود وصدق الله

يرتبط الوعد بفكرة العهد. فالوعد يُعطى في إطار العلاقة. نرى في الكتاب المقدس الله إله العهد، فنجد عهد الله مع نوح، إبراهيم ، الشعب في البرية وعهد الله مع الكنيسة في العهد الجديد. العهد في الكتاب المقدس هو رباط دم، بمعنى تعهد طرفي العهد بالحفاظ على بنود وشروط العهد وإلا استحق كاسر العهد الموت. في إطار علاقة العهد يمنح الله وعوداً تدعم علاقته مع الطرف الثاني في العهد وتشجعه على السير قدماً فيه لنوال بركات وعود العهد.

2)الوعود قوة محفزة

في العالم الساقط الذي وضع في الشرير يعاني الإنسان في نواح كثيرة ويواجه تحديات وإحباطات عديدة فالمؤمن المسيحي إنسان تحت الآلام إذ يعيش في الجسد في هذه الخليقة التي أخضعت للباطل.

المسيحي مثل أي إنسان آخر له احتياجات مختلفة مرتبطة بمكونات كيانه التي تحدثنا عنها قبلاً إن عمل الله الذي بدأه في الفرد مازال بعد في عملية التكميل لذلك يشعر المؤمن في مراحل مختلفة في مسيرة حياته بأنواع مختلفة من النقص والاحتياج هذه الاحتياجات والتحديات قد تثبط عزيمة المؤمن وتغرقه في دوامتها. هنا تلعب الوعود الإلهية دوراً مهماً، إذ تشجعه على الخروج من هذه البالوعة إذ تضع أمامه ما يمكن أن يتمتع به من نعمة الله.

3)الوعود تعضد العلاقة

عندما يصدق الأب في وعده تصبح له مصداقية عند ابنه. فتأخذ العلاقة بعداً أعمق بين الطرفين، الوعود الإلهية تدعونا بطريقة هادئة للتعامل مع الله. فالمواعيد الإلهية موجودة في كلمته. إن التفكير والتأمل فيها لفهم محتواها يوقفنا أمام الله الناطق في كلمته الوعود تأتي بنا إلى محضر الله لنطلبها بقلوب محتاجة جائعة ومفتوحة كما أن نوال وعود غالية وثمينة يملأ القلب حباً وامتناناً واختبار عمل الله في حياتنا والاستجابة له يجمع لدينا خبرات إيمانية تشجعنا في مسيرتنا مع الرب. كل هذا يدعم العلاقة مه الله وينميها بل يأخذها لأبعاد جديدة من الإيمان والحميمية والفرح والإثارة والنشوة.

الكلمة المكتوبة

يشبه الكتاب المقدس كلمة الله بمطرقة تحطم الصخر ونار تشعل الحطب أرميا14:5 وسيف ذي حدين يخترق أعماق النفس ويميز ما فيها عبرانيين12:4.

سر قوتها

تنبع قوة الكلمة من الله مصدرها والروح القدس الذي أوحى بها ومن موضوع حديثها عن الله والحياة المجيدة الممنوحة لنا في المسيح، ومن اختبار كاتبيها والروح شارحها والعامل بها وفيها.

1)الله مصدرها والروح الذي أوحى بها

ليست الكلمة المقدسة من وحي فكر بشري أو منطق إنساني إنها كلمة الله التي تعلن شخصه وتعبر عن إرادته التي أوحى بها الروح لكاتبيها. بالكلمة يتواصل الله معنا معلماً ومهذباً وشجعاً هذا الذي جعل الرسول بولس يتتلمذ عليها كل أيام عمره. حتى أنه طلب أن يحضروا له الكتب والرقوق وهو في السجن.

2)موضوع حديثها

الكلمة المكتوبة تخبرنا عن الله الروح غير المرئي الذي أصبح غريباً عن الإنسان الذي أخطأ. الكلمة المكتوبة تقدم لنا الابن الكلمة المتجسد الذي يعلن لنا الله غير المرئي بصورة نستطيع أن نستوعبها إذ صار بشراً مثلنا. نجد في الكلمة المكتوبة نبوات عن المسيح في العهد القديم سبقت مجيئه بمئات السنين، ونجد تحقيقها في العهد الجديد. تسرد لنا الأناجيل ليس فقط كلمات عن المسيح بل كلام المسيح نفسه وحياته. نسمع في العهد الجديد تعاليم المسيح السامية وأحاديثه مع أفراد وجماعات وتعليقه على مواقف وأحداث وتفسيره للتاريخ. في الكلمة المقدسة نشاهد المسيح متحركاً بين الناس ونحو الجموع حانياً مترفقاً، غافراً مترأفاً محسناً مشدداً مرشداً ومشاركاً بكل الحب أفراح الناس وآلامهم. نراه يطلب الضال ويقترب من المهمشين فيشفي جرح السامرية .

3)اختبار كاتبيها

إن الكلمة المكتوبة هي ثمرة لإعلان إلهي اختبره الكاتب وتفاعل معه بقوة فكتبه مسوقاً بالروح، خبرة كتاب الكتاب تأكيداً لصحة الحق المعلن في الكتاب المقدس إنها تبرهن على أن ما في الكتاب ليس أوهاماً أو خرافات بل حقاً إلهياً متاحاً من واقع خبرة البشر. إنها تشجع إيماننا على فاعلية وعود الله وإمكانية اختبار حقه المبارك في حياتنا كما اختبره كتابه.

دور الكلمة وتأثيرها

الكلمة والولادة الروحية: كلمة الله عنصر أساسي في ولادة الشخص روحياً وتمتعه بالحياة الجديدة كلمة الله بذار نور وحق تكشف للشخص واقع فساده وعجزه عن إصلاح نفسه، وتقدم له رسالة الإنجيل عن حب الله وموت المسيح لأجله وتدعوه لقبول نعمة الله المخلصة والمصلحة هذه الأخبار السارة تلد إيماناً يعانق نعمة الله، فيولد الشخص في ملكوت الله ويختبر سلام الغفران وراحة الضمير.

أـــ الكلمة وإنارة الذهن:

كلمة الله حق ينير ظلمات الذهن بكل ما ترسب فيه من أفكار وعقائد باطلة أو خرافات وأوهام أو عادات وتقاليد عاطلة. الخطية وابتعاد الإنسان عن الله لا يقللان من ذكائه أو يبطلان قدراته العقلية، بل يحدان من المعطيات المتاحة لذهنه هذا يجعله يستخلص أفكاراً وقرارات كارثية على حياته ومجتمعاته.

بـ ـــ الكلمة والنمو في الحياة الجديدة:

الكلمة هي أيضاً الغذاء لبذرة الحياة الجديدة التي تساعدها على النمو والنضج لذلك تحنن المسيح على الجموع وفتح فاه وعلمهم إذ رآهم كخراف لا راعي لها وعلم تلاميذه على انفراد قبل وبعد القيامة في ظهوراته لهم، هكذا فعل الرسل مع المؤمنين في الكنيسة الأولى الذين كانوا يواظبون معاً على تعليم الرسل.

ج ـــ الكلمة وتنقية المؤمن:

كما ينقي (يقلم) الكرام أغصان الكرمة المثمرة لكي ما تتركز عصارة الحياة في فروع الأغصان المثمرة هكذا ينقي الله أولاده ويقوم حياتهم ليأتوا بثمر أكثر. يستخدم الله كلمته كوسيلة من وسائل تنقية حياة المؤمن. إن كلمة الله تكشف خطايانا وتعريها وتدين ذنوبنا وتحكم على طرقنا المعوجة وتلين قساوة قلوبنا بمحبة الله وتقودنا للتوبة.

د ـــ الكلمة والنصرة في الحرب الروحية:

كلمة الله تساعد المؤمن في حربه الروحية ضد أجناد الشر الروحية وحيل عدو الخير.

إنسان جديد

يستخدم الكتاب المقدس عدة تعبيرات ليوضح ما عمله المسيح وحققه لخلاص الإنسان. بعض هذه التعبيرات تصف العمل الأساسي الذي عمله المسيح على الصليب والبعض الآخر يتحدث عن نتائج هذا العمل سواء بالنسبة للقضاء الإلهي أو العلاقة مع الله والآخرين أو تأثيره على أعماق المؤمن مما يجعل منه إنساناً جديداً.

ذبيحة المسيح والإنسان الجديد:يشرح الوحي في الرسالة إلى العبرانيين كيف أن الذبائح الحيوانية التي كانت تقدم حسب الشريعة الموسوية لم يكن لها قوة تمكنها من التكفير عن الخطايا لكنها كانت ظلاً لشبه الحقيقة إنها كانت تشير إلى ذبيحة المسيح، الذبيحة الحقيقية التي تكفر بالتمام عن الخطايا.

1)دور ذبيحة المسيح: يستخدم الكتاب المقدس عدة تعبيرات وصور مثل: البدلية والكفارة والفداء ليوضح بها من زوايا مختلفة دور ذبيحة المسيح في خلاص نفوسنا.

أـــ البدلية: يوضح الوحي الإلهي أن المسيح أخذ مكاننا كخطاة إذ حمل خطايانا فحكم عليه بدلاً منا. وإذ أخذ مكاننا أعطانا مكانه، فصرنا فيه أبراراً مقربين لله. لم يكن مجرد ممثلاً لنا بل كان بديلاً عنا.

بـــ ـــ الكفارة: يوضح الوحي الإلهي أيضاً أن ذبيحة المسيح كانت ذبيحة كفارية بذل المسيح نفسه للتكفير عن خطايا الإنسان وما تستحقه من دينونة كانت ذبيحته استرضاء للعدل الإلهي، فأمام غضب الله المعلن على جميع فجور الناس وإثمهم بذل المسيح نفسه فأخذ العقاب والحكم الكامل الذي استوجبته خطاياهم، وهكذا كفر عنها بالتمام.

ج ـــ الفداء: إن فداء المسيح هو إنقاذ لنا من حالة البؤس والشقاء التي نوجد فيها ونحن تحت سلطة الخطية إنها تحرير وعتق لنا من عبوديتها القاسية لكن هذا الفداء المبارك لا يتركنا حيارى

تائهين في حريتنا الجديدة هذه، لكنه يأخذنا لوجود جديد ننعم فيه بحرية مجد أولاد الله. الفداء تغيير للملكية من كوننا مملوكين للخطية إلى مملوكين لله من كوننا عبيداً للخطية إلى عبيد لله المحب الصالح لنعمل البر.

نتائج ذبيحة المسيح

أـــ التبرير: هو حكم الله القضائي ببراءة الإنسان الذي في المسيح لا يرتكز هذا الحكم على كون الشخص باراً لم يخطئ بل يتحقق على الرغم من خطيته إنه حكم الله ببراءة الإنسان الخاطئ الذي طرح خطاياه على الرب يسوع هذا لا يعني أن الله ليس بعادل أو أنه ينتهك القانون حاشا لله، إنه عادل، ومن عدله أن لا يقتص عقوبة الخطية مرتين فالخطية قد أخذت عقابها الكامل في موت المسيح، فكيف يأخذ الرب عقابها من الذي آمن بكفاية كفارة المسيح.

ب ـــ المصالحة: هي عودة العلاقة التي انقطعت بين الإنسان والله، عاش الإنسان بعيداً عن الله في عداوة معه وتغرب عنه نتيجة للخطية، يمهد فداء المسيح الطريق لعودة الإنسان لله وقبول الإنسان يد الله الممتدة له في المسيح بالصفح والغفران تعيده لعلاقة الحب والدفء التي افتقدها مع الرب.

إنسان جديد

يشير في إنجيل يوحنا إلى حياة الدهر الآتي التي نتذوق طعمها ونختبر من قوتها الآن ونحن بعد في عالم الأرض. ينتمي المؤمن بالمسيح للدهر الآتي ويختبر مذاق طبيعته وإن كان يعيش بعد في الدهر الحاضر، هذه الحياة ليست مجرد إحياء لقدرات موجودة في الإنسان، بل هي حياة جديدة يعطيها الله للإنسان في داخله نحتاج أن نستوضح ما هي هذه الحياة الجديدة وكيف ينالها الإنسان وما هي علاقتها بحياته السابقة؟

1)خليقة جديدة: يقول الوحي الإلهي "إذاً إن أحد في المسيح فهو خليقة جديدة. الأشياء العتيقة قد مضت (أي النظام القديم قد مضى) هوذا الكل قد صار جديداً (أو هوذا قد جاء الجديد)، هذه الخليقة الجديدة تصنع منه إنساناً جديداً قادراً على عمل الصلاح والحياة بالقداسة.

أـــ القوى الفاعلة لتحقيقها: هذا يأتي بنا للسؤال: ما القوى التي تعمل على تحقيق هذا الخلق الجديد في حياة الإنسان؟

هناك ثلاث قوى إلهية يستخدمها الله في عملية الخلق الجديد الذي يبدأ بالميلاد الروحي . هذه القوى هي: الروح القدس وكلمة الله الموحى بها، والمسيح. يستخدم الروح القدس الكلمة المقدسة ليعلن للإنسان الحق فيستنير ويصبح قادراً على استقبال نبتة الخليقة الجديدة في أعماقه. هذا كله لا يحدث إلا في المسيح.

ب ـــ كيف ينالها الإنسان: يتم هذا الميلاد الروحي في حياة الإنسان عندما يقبل موت المسيح البدلي عنه ويصدق أنه في ذبيحة المسيح الكفارية على الصليب قد أتم الله قصاص خطاياه أي أنه يؤمن أن في عمل المسيح حلاً لمشكلة خطاياه. وبالتالي بداية لحياة جديدة مقدمة له من الله بالنعمة بناء على فداء المسيح.

2) تجديد مستمر: يتحدث الوحي المقدس عن تفتح ونمو بذرة الخليقة الجديدة بتصوير آخر فيقول:"إذ خلعتم الإنسان العتيق مع أعماله، ولبستم الجديد الذي يتجدد للمعرفة حسب صورة خالقه" كولوسي3:10. نلاحظ هنا أنه يتحدث عن عملية خلع ولبس تمت في موقف معين إنه التغيير الذي حدث بالميلاد الثاني إن عمليتي الخلع واللبس قد تمتا عندما استقبل الإنسان بالإيمان الخليقة الجديدة. يجدد الجسم خلاياه ليحتفظ بنضارته هكذا أيضاً هناك تجديد للإنسان الجديد. لكن الإنسان الجديد الذي يتجدد باستمرار لا يصبح عجوزاً مع الأيام إنه يصبح مع الأيام أكثر تشبهاً بالمسيح.

دور الإنسان

التفاعل مع الكلمة

دعنا الآن ننظر إلى تدريبات تساعدنا على التفاعل مع الكلمة والاستفادة منه، ورياضات تجعل الكلمة تسكن فينا بغنى، فنتغذى بها وننمو ونثمر ويدوم ثمرنا.

القراءة والاستماع

قراءة الكتاب المقدس كله أو الاستماع إليه أمر ضروري أنت تحتاج لأن تكون لديك فكرة متكاملة عن الوحي في الكتاب كله. لذلك يفضل أن تقرأ الكتاب كله قبل محاولة دراسة أسفار أو مقاطع منه. كما تحتاج لأن تلقي نظرة شاملة على الكتاب كله قبل أن تدرس أجزاء منه بالتفصيل هذا سيساعدك فيما بعد على فهم أفضل لأي جزء فيه فأنت تحتاج الكتاب كله لتفهم أي جزء منه.

الدراسة

إن كانت القراءة تعطينا نظرة عامة وعريضه على الكتاب المقدس فالدراسة تعطينا نظرة عميقة عليه. لا ينبغي أن نكتفي بقراءة الكلمة المقدسة. فالقراءة لن تعطينا فهماً جيداً وعميقاً لفكر الكتاب وتعاليمه. إن كنا نبتغي نمواً ونضجاً يجب أن تقودنا القراءة إلى الدراسة المتعمقة إن كنا نريد أن لا نكون محمولين بكل ريح تعليم بل أن نكون مؤسسين وثابتين في الحق فعلينا أن نهتم بدراسة الكلمة المقدسة.

1)أهمية الدراسة: دراسة الكلمة المقدسة تساعدنا على أن نفهم التعليم الكتابي بصورة أفضل، الدراسة تجعلنا نرى أبعاد الفكرة التعليمية وتطبيقها العملي، الدراسة تساعدنا أن نرى الجزء في إطار الكل فيزداد الجزء وضوحاً ويزداد فهمنا له عمقاً وتجعلنا نرى الكل من زوايا الأجزاء فتكتمل صورة الكل في عيون أذهاننا.

من الجانب الآخر تساعدنا الدراسة على أن نرى الجزء في إطار الكل رؤية الصورة الكلية التي ترسمها لنا رسالة رومية تساعدنا على أن نفهم بعمق أكثر كل جزء من أجزاء الحق المشروح فيها الصورة الكلية تجعلنا نفهم أكثر مدى فساد الإنسان وعبوديته للخطية وضعف الناموس وعدم قدرته على تخليص الإنسان وأهمية عمل المسيح الفدائي وماهية الإيمان في كتابات بولس ودوره والحياة الجديدة والسلوك فيها.

2)خطوات الدراسة

تحتاج أن تقرأ السفر قراءة عابرة مرة على الأقل ويفضل مرتين لكي تأخذ فكرة سريعة عنه بطريقة شخصية اقرأ بعد ذلك مقدمة للسفر من أحد المراجع لكي تعطيك خلفية تاريخية عن السفر والعصر الذي كتب فيه والمواضيع المهمة التي يناقشها . اقرأ السفر بعد ذلك مرة أخرى في ضوء المقدمة التي قرأتها. هذا سيساعدك وأنت تدرس وتحلل كل مقطع على أن تراه في ضوء الصورة الكلية للسفر.

الخطوة التالية هي أن تبدأ في دراسة السفر فقرة فقرة بالتسلسل، خذ المبادئ أو التعاليم الثابتة لكل العصور وفكر كيف يمكن تطبيقها في الوقت الحالي وفي ثقافة المجتمع الذي تعيش فيه.

خذ ما تعلمته من الكلمة واجعله مادة لصلاتك ترجم ما رأيته في الجزء الذي درسته إلى صلاة اعتراف وتوبة، دعاء وطلبة، شكر وتسبيح وتعبد، حوار صداقة وحب.

الذي تعلمته برغبة صادقة وإرادة حية وباتكال على نعمة الله نفذه في حياتك وعش به إننا ندرس الكلمة لا لكي نعرف أكثر بل لنصبح أفضل.

التأمل

يهدف التأمل المسيحي إلى التواصل مع الله حيث يستطيع الإنسان أن يستقبل استنارة من الرب أو إعلاناً عن الحق أو ينال منه بصيرة لأمر ما أو توجيهاً نحوه أو يرن في أعماقه صوت تشجيع أو تبكيت. إن تهدئة النفس مع التركيز مع الله في كلمته أو خليقته أو أعماله تساعد الفرد على استقبال رسالة من الرب أغلب الظن لن يسمع صوتاً ولن يرى رؤية لكن الرسالة ستكون واضحة وتستقر في أعماقه.

1)التأمل الكتابي: التأمل في الكلمة المقدسة تدريب أساسي استخدمه القديسون على مر العصور المسيحية وكان له تأثير كبير في نمو حياتهم مع الرب ووعيهم بالحضور الإلهي. يذكر الكتاب أكثر من 58مرة التأمل واللهج في كلمة الله. التأمل في كلمة الله هو أن يقف الإنسان في نور الكلمة ويجعلها تتغلغله بالتأمل ينتقل الشخص إلى عالم الكمة ليعيش في جو النص ويستقي من روح كلماته.

يأتي السؤال كيف نتأمل في الكلمة بحيث نعيش فيها فتعيش فينا؟ توجد عدة طرق للتأمل دعنا ننظر لأثنين منها:

أـــ التصور: التأمل يستخدم التصور بروح الصلاة بناء على الدراسة والتفسير الجيد للنص الكتابي هنا ينبغي أن نوضح الفرق بين تصور النص بالمقاييس التي ذكرناها وبين الخيال الوهمي. الخيال الوهمي يبني عالماً من بنات أفكار الشخص أما التصور الذي نتحدث عنه فهو يعطي بصيرة على عالم حقيقي لا تكون قد عاصرته.

ب ـــ التكرار: هذه الطريقة مبنية على معنى كلمة اللهج. بعد أن تدرس النص اختر منه عدداً أو اثنين أو ثلاثة حسب قدرتك على الحفظ بحيث تكون هذه الآيات محورية في الفكرة الكتابية التي درستها.

ج ـــ ثمار التأمل: تعطي هذه الاختبارات المباركة للمتأمل إحساساً دافئاً بجمال الشركة مع الله كما يدرك تحركات الروح القدس معه وفيه، التأمل يأخذ من عصي الكلمة المقدسة ويغذي حياة المؤمن، التأمل ينمي وعي المؤمن بحضور الله، فيحفظ حياته في إرادة الرب ومخافته.

2)التأمل في الخليقة

الخليقة كتاب غير مكتوب وصوت غير منطوق يتحدث بكل اللغات لكل البشر من كل جنس ولغة إنها تتحدث عن وجود الله كخالق لا محدود وعن مجده وقوته وجماله، فالتأمل في خليقته يمكن أن يوصل لنا رسائل مباركه منه.

الصلاة

الصلاة واحدة من الممارسات الأساسية في حياة الإيمان مارسها شعب إسرائيل في العهد القديم وكانت دعامة كبيرة للذين مارسوها بقلب مخلص. كانت الصلاة من نسيج حياة يسوع فنجده يقضي أياماً طويلة في خلوة وصلاة قبل بداية خدمته الجهرية صلى يسوع أثناء معموديته وإزاء اختياره لتلاميذه قضى الليل كله في الصلاة.

مارس يسوع الصلاة وعلم عنها كثيراً لكن ليس كواجب أو فرض بل كممارسة طبيعية لحياة الإيمان، فالصلاة أمر متوقع وطبيعي شجع المسيح أتباعه عليه وعلمهم كيف يمارسونها كتعبير عن علاقتهم الجديدة بالله كأبناء له.

ما هي؟

الصلاة هي تواصل يصل أحياناً للقاء بين طرفي العلاقة بين الله والإنسان المؤمن. كل لقاء يقرب بينهم فكراً وروحاً، الصلاة علاقة وكأي علاقة تحتاج لوقت ومجهود لتنمو وتستقر وتنضج.

كيف تتعلم الصلاة؟

الصلاة ممارسة روحية لا نستطيع أن نؤديها اعتماداً على الجسد والمجهود البشري إن لم نولد بالروح فلن يشهد الروح القدس لأرواحنا أننا أولاد الله، وبالتالي لن نستطيع أن نقترب لله بثقة البنين ونحن نناديه يا أبا الآب. ستبقى الصلاة محاولة للأقتراب من شخص نجهله وإله نخاف منه، فنشعر بأن كلمات صلاتنا لا تتعدى جدران غرفتنا أو مكان تعبدنا إن لم نولد روحياً بالتوبة لله والإيمان بغفرانه ومراحمه الممنوحة لنا في عمل المسيح الفدائي على الصليب فسنظل غرباء عن الله نمارس طقساً وواجباً دون أن نختبر لقاء.

مقومات الصلاة الفعالة:

1) التواضع
2) التوقع
3) الصدق والصراحة
4) القلب النقي
5) بحسب المشيئة الإلهية

ممارسة الصلاة: ممارسة الصلاة تتطلب الالتزام بوقت لها. خصص وقتاً معيناً في اليوم للصلاة واعتبره موعداً ثابتاً مع الرب للقائه. ابدأ ولو بعشر دقائق يومياً ومع الممارسة حاول أن تزيدها تدريجياً يعتقد البعض أن نصف ساعة من الوقت مع الرب يمكن أن تعطيك ما تحتاجه لتحفظ حياتك ثابتة نامية مع الله. إن نصف الساعة وقت معقول لكن الأهم من طول الوقت نوعيته ومدى احتياجك له.

احياناً نشعر بنوع من الفتور أو حتى الجمود الروحي فتكون الصلاة صعبة ولا يوجد دافع لها لا تتوقف عن ممارسة الصلاة بسبب مشاعرك هذه أنت تحتاج أكثر لممارسة الصلاة بانتظام في مثل هذه المرحلة لا تجعل الصلاة تعتمد على مشاعرك ومزاجك النفسي تذكر أن الصلاة تدريب نحتاج أن نمارسه بانتظام حتى عندما لا تكون عندنا الرغبة والدافع لها.

أنواع الصلاة:

1) صلاة الاعتراف والتوبة
2) صلاة التضرع والطلب
3) صلاة التسليم
4) صلاة التعبد
5) صلاة الشركة ومناجاة الحب
6) صلاة بلا انقطاع

الصوم

اهتم البعض بممارسة الصوم اهتماماً كبيراً، بينما أهمله آخرون إلى حد كبير. كثير من الذين يصومون أو لا يصومون لا يدركون بوضوح مغزى الصوم وفائدته عندما نتحدث عن الصوم هنا فنحن نقصر حديثنا على الانقطاع عن الطعام والشراب أو أحدهما بصورة ما لفترة معينة فما هو تعليم الكتاب المقدس عنه؟

الصوم في الكتاب المقدس

في العهد القديم مواقف صام فيها أفراد، مثل صام موسى على الجبل لمدة أربعين يوماً هناك مواقف أخرى صلى فيها الشعب معاً مثلاً عندما دعا يهوشافاط الملك الشعب للصوم لينقذهم الرب من الأعداء. استمر الصوم في العهد الجديد ممارسة طبيعية، حيث مارس المؤمنون الصوم بأشكال عديدة في الكتاب المقدس. كان الصوم انقطاعاً عن بعض أنواع الطعام والشراب وليس كله، كما كان صوم دانيال أو انقطاعاً كلياً عن كل أنواع الطعام والشراب كما كان صوم الشعب وصوم إستير.

أهداف خاطئة للصوم

أن الصوم لا نعمله لنكسب غفران الله لخطايانا أو رضاه علينا لا يوجد شئ يمكن أن نعمله لكي نصبح مستحقين غفران الله والحياة الأبدية. إننا لا نحتاج أن نضيف لعمل المسيح شيئاً لكي نكمله، فقد أتم المسيح فداءنا وليس هناك ما نحتاج أن نضيفه.

الصوم واسطة لانتقال النعمة وتهذيب الجسد: إن كان الصوم لا يبررنا ولا يُحسب له أجر فلماذا نصوم؟ الصوم واسطة لانتقال النعمة إلينا كما أنه تهذيب للجسد وشهواته. إن الصوم نداء للإرادة الإنسانية أن تستيقظ من نومها فلا تستسلم للرغبات والميول الخاطئة أو العادات السيئة التي صارت عند الشخص. الصوم يشد أزر الإرادة ويشدد عزيمتها لكي تقوم بدورها في صنع قرار حر غير مستعبد لنوازع النفس الخاطئة، قرار عاقل مستنير بالحق الإلهي. دعنا نرى كيف يُحدث الصوم انتقالاً للنعمة وتهذيباً للميول والسلوكيات الخاطئة.

1) لجوء لله
2) سعي جاد لإصلاح القلب
3) يعمق التوبة
4) يظهر التعلق بالماديات
5) يصحح أولويات الحياة
6) الصوم مرتبط بعمل الخير

الصوم وممارسته

الصوم والصلاة يسيران معاً. كل منهما يساعد الآخر. ويكمل عمله في تركيز النفس على الله وطلب وجهه. لكي يكون الصوم فعالاً يفضل أن نحدد له هدفاً في كل مرة نصوم فيها.

1)الصوم الفردي: إن كان الصوم صوماً شخصياً يمكن للفرد أن يحدد أسلوبه ومدته حسب هدف الصوم وظروف الشخص الصحية. لكي يحقق الصوم ثمره المنشود لابد أن يتوفر في الأسلوب والمدة عنصران، الأول هو ما يُذكر الصائم بهدف صومه ولجوئه للرب، والثاني هو نوع من الحرمان لكي يمارس الفرد ضبطاً للنفس وتهذيباً للعادات والشهوات.

2)الصوم الجماعي: الصوم الجماعي من ضمن الممارسات الجميلة التي مارسها الشعب قديماً كما مارستها الكنيسة الأولى أيام الرسل. ليت كل طوائفنا وكنائسنا المسيحية تهتم بهذا النوع من الصوم كما تهتم به بعض الطوائف. يفضل أيضاً أن يكون للصوم الجماعي هدف أو أهداف تعلنها الكنيسة، حتى ما يمارس الشعب الصوم والصلاة معاً لأجل هذا الهدف.

الاختلاء والصمت

الاختلاء: إننا في أشد الاحتياج للاختلاء بعيداً عن ضجيج العالم ومطاردة مسؤولياته بعد يوم طويل من العمل والتعامل مع الناس شجع السيد المسيح تلاميذه أن يذهبوا لموضع خلاء ليستريحوا. إننا عندما نتحدث هنا عن الاختلاء فنحن نتحدث عن أمر أكثر من مجرد خلوة شخصية مع الرب لمدة ساعة أو ساعتين في أماكن معيشتها اليومية. إننا نتحدث أكثر عن الخروج لأماكن بعيدة عن صخب المدينة وضوضائها. قد يكون ذلك ذهاباً لحقل أو لشاطئ بحر أو صحراء يطول لساعات أو لأيام. اهتم الرب يسوع نفسه بمثل هذه الأوقات من الاختلاء فكان يذهب للبرية أو الجبل أو البستان.

الصمت

الصمت هو التوقف الإرادي عن الكلام لفترة قد تطول لساعات أو أيام ربما يسأل البعض لماذا نصمت، ألم يعطنا الله الفم واللسان لكي نتكلم ونتواصل؟ ما أهمية هذا التدريب؟

1)أهمية الصمت وفوائده:

أـــ التحكم في الكلام

ب ـــ عدم السعي وراء تأكيد الذات

ج ـــ الاستماع لصوت الله

د ـــــ سكينة داخلية

ممارسة الاختلاء والصمت: الاختلاء والصمت تدريبان متميزان قد نمارس الصمت أحياناً دون إختلاء، إذ نمارسه بطريقة إرادية للحظات أو دقائق وسط زحمة الحياة والناس. تهدف ممارسة الصمت دون اختلاء لضبط اللسان والتمعن في اختيار الكلمات وردود الأفعال في الموقف الذي نوجد فيه، أو توجيه القلب والذهن لله والإنصات له. قد نمارس الصمت أيضاً في بداية وقت الخلوة الشخصية بهدف تهدئة النفس وتصفية الذهن والوعي بالوجود أمام الله. جيد أيضاً أن نمارس الصمت أثناء الصلاة أو دراسة الكلمة المقدسة والتأمل فيها حتى نعطي فرصة للرب أن يتكلم إلينا.

الإيمان والطاعة

الإيمان والطاعة كلمتان أساسيتان في الكتاب المقدس نجدهما أحياناً يأتيان معاً وأحياناً أخرى الواحدة منهما نتيجة أو مسببة للأخرى. حتى عندما تأتي الواحدة دون الأخرى لفظاً، لكنها تبقى في ظلال الأخرى. فما المقصود بهما، وما العلاقة بينهما. وكيف يكونان تدريباً يمكن أن نمارسه في حياتنا لتجري نعمة الله وقوته في حياتنا؟

المعنى الكتابي للإيمان: للإيمان مفهوم واسع في الكتاب المقدس. إنه أساساً التصديق والثقة والاعتماد على الله في العهد القديم. هذا المفهوم يستمر بالطبع في العهد الجديد. الإيمان بالله يعني الإيمان بوجوده وسمو صفاته والثقة في قدرته وصلاحه، وبالتالي تصديق كلامه والاعتماد عليه أمر أساسي في مفهوم الإيمان في الوحي المقدس. يتسع هذا المفهوم في العهد الجديد ليشمل قبول وتصديق الحق الإلهي المعلن الذي يتبلور بأكثر وضوح في الكلمة المتجسد ابن الله الوحيد.

ثمر الإيمان وأعماله: يسرد الأصحاح الحادي عشر من الرسالة إلى العبرانيين كيف أثر منطق الإيمان على حياة رجال ونساء إذ رأوا حقيقة الأشياء في ضوء الحق والإعلان الإلهي، فعاشوا بطريقة مختلفة عن معاصريهم، وإختبروا الثمار المباركة للحياة مع الله بالإيمان. يمسك الإيمان بإعلان الله تجاه أمور مستقبلية لم تُر بعد ويتصرف على ضوئها كأنها حقيقة قائمة، يمسك الإيمان بالله ومواعيده فتتحول في المؤمن لقوة إلهية فاعلة في حياته.

الإيمان قناة تنقل قوة الملكوت الإلهي الذي جاء في المسيح إلى حياة الذين يؤمنون به. الإيمان قوة بها يغتصب غير المستحقين الملكوت. يمكن للخطاة والمجرمين أن يختطفوا الحياة الأبدية

بالإيمان حتى في اللحظات الأخيرة من حياتهم. بالإيمان يمكن أن يصبح الأممي واحداً من شعب الله الروحي ووارثاً لكل بركات عهد الله مع الإنسان في الحياة الحالية والأبدية. الإيمان واسطة تنقل خلالها نعمة الله وقوته إلى حياة الإنسان للتغيير والشفاء.

الإيمان والطاعة

ما هي العلاقة بين الإيمان والطاعة؟ من السهل أن نرى الطاعة تأتي نتيجة للإيمان عندما نثق في حكمة شخص وحسن نواياه يصبح من السهل أن نطيعه. هذا ما حدث مع إبراهيم، إذ بالإيمان أطاع الله عندما دعاه أن يخرج من أرضه للأرض التي يريه إياها. إن الطاعة ثمرة طبيعية ومنطقية للإيمان إن لم يثمر الإيمان طاعة لله يظهر في أعمال صالحة وتناغم مع مشيئة الله المعلنة فإن هذا يدل على أن الإيمان لم يتعد كونه كلمة فارغة من محتواها أو معرفة ذهنية لم يعانقها الشخص بتواضع وخضوع وتسليم وبالتالي لم تنقل إليه قوة الله ونعمته المغيرة.

الخدمة العملية

الخدمة كلمة تستخدم بظلال مختلفة من المعاني، نجدها أحياناً مكللة بالشرف والكرامة وفي مواضع أخرى في وضاعة ومذلة. فما هو المعنى الذي نستخدمه بها هنا، المبني على المفهوم الكتابي لها؟

مفردات الخدمة في العهد القديم واستخداماتها: توجد عدة كلمات تستخدم للتعبير عن الخدمة في العهد القديم ويمكن تركيزها في كلمتين، الكلمة الأولى في اللغة العبرية للعهد القديم هي Abadوتعني يعمل أو يخدم كعبد. هذه الكلمة بمشتقاتها وصورها المختلفة جاءت أكثر من 800مرة في العهد القديم. وتستخدم هذه الكلمة للتعبير عن عبد مملوك لشخص آخر، أو لرعية الملك حيث يخدمونه.

استخدمت الكلمة أيضاً لتعبر عن العبادة وعن خدمة الكهنة واللاويين في خيمة الاجتماع أو الهيكل كما استخدمت الكلمة بمعنى لاهوتي مهم إذ أشارت إلى المسيا الذي يأتي في صورة عبد متألم ليتمم مشيئة الرب.

الكلمة الثانية في اللغة العبرية للعهد القديم هي كلمة يخدم Sarat وهي تعبر عن خدمة مهمة وجليلة لأن الخادم يؤديها لشخص ذي رتبة ومركز عال متميز ويتمتع بعلاقة قريبة معه.

مفردات الخدمة في العهد الجديد ومعانيها

توجد عدة كلمات في اللغة اليونانية تستخدم في العهد الجديد للتعبير عن الخدمة أهمها كلمتان كلمة Douleo يخدم كعبد وهي تركز على إخضاع الإرادة لآخر. هذه الكلمة تعتبر مرادفاً لكلمة Abad في اللغة العبرية. تستخدم في العهد الجديد مع مشتقاتها للتعبير عن خضوع المسيحي ليسوع كرب. الكلمة الثانية هي Diakoneo التي تعني يخدم أو يساعد. تستخدم هذه الكلمة للتعبير عن خدمة الموائد والاحتياجات المادية للآخرين، خاصة الأخوة والأخوات في كنيسة الرب كما كانت تفعل مرثا (لوقا10:40)، أو الشمامسة السبعة الذين انتخبتهم الكنيسة للاهتمام باحتياجات الأرامل.

المؤمن خادم

يستخدم العهد الجديد كلتا الكلمتين diakonos—— doulos ليصف المؤمن في عمل الخدمة فالمؤمن خادم وعبد، ليس كل عمل يبدو أنه لله أو لآخرين يعتبر خدمة بروحها الكتابي حتى أهل العالم يعرفون أن يخدموا عندما تحقق الخدمة لهم ربحاً مادياً أو اجتماعياً نحتاج أن نميز بين ما يبدو خدمة مع أنه يسعى لتقديم الذات وتقدمها والخدمة الحقيقية.

كيف تصبح خادماً

إننا لا نستطيع أن نصبح هكذا بأنفسنا، بل بعمل الله فينا تحت تأثير مثال المسيح ونور الصليب وقوة الروح القدس، مع ممارسة تدريب الخدمة.

1)المسيح هو المثال الذي نتعلم منه الخدمة: يتحدث أشعياء النبي عن المسيا الذي يأتي في صورة عبد الرب المتألم حيث نرى وصفاً ليسوع كعبد، وتصويراً لروحه وأسلوب حياته الخادم. نرى رغبة في خدمة الله مع الاتكال عليه، واتضاعاً وتواضعاً مع الآخرين، والتزاماً بتحقيق خلاص لهم، مع استعداد بإرادة حية لدفع الثمن في آلام ومعاناة شخصية.

2)تهذيب النفس على الخدمة: في حادثة غسل أرجل التلاميذ أعاد يسوع تعريف العظمة الحقيقية ودعاهم جميعاً أن يتبعوا طريق الخدمة المتواضعة فيغسل بعضهم أقدام بعض (يوحنا13: 15،14) قد نقبل تضحية كبيرة مثل ترك الأسرة أو العمل من أجل المسيح إذ نشعر ببطولة في هذا الأمر، لكننا نجد صعوبة كبيرة في القيام بخدمة كغسل أرجل الآخرين نادراً ما تحدث التضحيات الكبيرة في الحياة.

الشركة الشفافة

الشركة دعوة في الخلق والفداء

الشركة أمر أساسي في الوجود الإلهي. الله يعيش في شركة الأقانيم الثلاثة حتى من قبل أن يخلق الإنسان. خلق الإنسان لم يضف لله خبرة جديدة لم تكن عنده. كان خلق الإنسان ثمرة للشركة المجيدة التي يتمتع بها الأقانيم الثلاثة في كمال محبتهم ووحدتهم معاً الإنسان كمخلوق على صورة الله هو مخلوق لشركة مع الله ومع أخيه الإنسان إنه مدعو لشركة العائلة السماوية ولتكوين مجتمع إنساني على الأرض يعكس فكر الله وإرادته المحبة والخيرة خطية الإنسان فصلته عن الله وعن أخيه الإنسان أفسدت الخطية المجتمع الإنساني فأصبح الانقسام والتحزب والغيرة والخصام من سماته الأساسية. جاء المسيح لكي يُصلح علاقة الإنسان مع الله وأيضاً علاقة الإنسان مع أخيه الإنسان.

شعب الله في الأرض مدعو أن يعيش في شركة مع بعضهم البعض، لكن هذه الشركة لا ينبغي أن تصبح انعزالاً عن المجتمع ينبغي أن يتجنب المؤمنون التحوصل حول أنفسهم فيعيشون في مجتمعاتهم الإيمانية كجزر منعزلة عن العالم الذي يعيشون فيه. إنهم نور للعالم وسراج يجب أن يكون على المنارة ليضيء للآخرين.

1)شركة الكنيسة المجاهدة والممجدة والأبدية: نجد في كلمة الله ثلاث صور لشركة المؤمنين واحدة منها شركة مرئية حيث يجتمع المؤمنون معاً في مكان ما للعبادة والشركة. الشركة المنظورة لأهميتها كانت واحدة من الممارسات التي انتظم عليها المؤمنون الأوائل في سفر الأعمال. يمارس المؤمنون في هذه الشركة الصلاة والتعليم والاعتراف ومشاركة حياتهم معاً مع الخدمة والمحاسبة.

ينتمي المؤمن للكنيسة غير المنظورة التي ينعم أبناؤها بالوجود مع السيد المسيح في فردوس النعيم يعيش المؤمن في العالم كواحد من أبناء الكنيسة المجاهدة في نوع من الشركة مع أبناء الكنيسة غير المنظورة والممجدة إنه يعيش ذكريات سيرتهم وجهادهم إنه يتفاعل معهم ليكمل هو أيضاً مسيرته مكللاً بالنجاح. يرسم سفر العبرانيين صورة جميلة للعلاقة بين أبناء الكنيسة الممجدة وأبناء الكنيسة المجاهدة.

2)الشركة المرئية وملامح عناصرها: الشركة مع الكنيسة المرئية تشبع الاحتياج الاجتماعي عند المؤمن كإنسان كما أنها تشجع إيمانه وتسنده في مسيرته نحو المدينة السماوية. يتعرض تلميذ الرب لفترات يجتاز فيها إيمانه محناً وتجارب. إنه يجد في مشاركة أخيه المؤمن تخفيفاً لآلامه وتعضيداً لإيمانه. إن الشركة مع المؤمنين نعمة ينبغي أن نستقبلها من الله بكل تقدير وامتنان إنها عطية ينبغي أن نتمتع بها قبل أن نحرم منها لأي سبب خارج عن إرادتنا.

أ ـــ قبول محب مترأف

ب ـــ هبة إلهية وليس إنجازاً بشرياً

ج ـــ نحو كمال لم يُدرك بعد

د ـــ شركة في النور

ه ـــ تمارس بعمق في جماعة صغيرة

و ـــ تشمل جوانب الحياة كلها

ز ـــ تدريب مبارك